مِنْ قَوْلِ ٱللهِ تَعالى (وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ [١]) .

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وَجهه ﴾

خُذِ ٱلحِكْمَةَ أَنَّى أَتَتْكَ . فإِنّ ٱلكَلِمَةَ مِنَ ٱلحِكْمَةِ تَكُونُ فى صَدْرِ ٱلمُنافِقِ فَتَلجْلَجُ حتّى تَسكُنَ إِلى صاحِبَتِها

يُقالُ لَجْلَجَ ٱللُّقْمَةَ فى فيهِ إِذَ أَدارَها وَلَمْ يُسِغْها وَأَرادَ عليهِ السَّلامُ أَنّ ٱلكَلِمَةَ قَدْ يَعْلَمُها ٱلمُنافِقُ فَلا تَزالُ تَتَحَرَّكُ فى صَدْرِهِ وَلا تَسْكُنُ حَتّى يَسْمَعَها ٱلمُؤْمِنُ أَوِ ٱلعالِمُ فَيَثْقَفَها [٢] فَتَسْكُنَ فى صَدْرِهِ إِلى أَخَواتِها مِنْ كَلِمِ ٱلحِكْمَةِ

الباب السابع

﴿ فى المروى عنه من نوادر كلامه وملح ألفاظه [٣] عليه السلام ﴾

﴿ صفة المؤمن ﴾

قالَ زَيدُ بْنُ أَسْلَمَ وَصَفَ أَمِيرُ ٱلمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبى طالِبٍ

(١) كأنه ظلة أى كأنه سحابة أظلتهم أى قربت منهم ودنت (٢) وفى نسخة فيثبتها (٣) وملح الفاظه الملح جمع ملحة بضم الميم وهي ما يستملح من الكلام

عليهِ السَّلامُ المُؤْمِنَ فقالَ

صِفَةُ المُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي دِينِهِ . وَجُرْأَةٌ [١] فِي لِينِهِ . وَإِيمانٌ فِي يَقِينِهِ . وَخَوْضٌ فِي فِقْهٍ . وَبِرٌّ فِي اسْتِقامَةٍ . وَعَمَلٌ فِي عِلْمٍ . وَنَشاطٌ فِي هُدًى . وَكَيْسٌ فِي رِفْقٍ [٢] . لاَ يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ . وَلاَ يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَناءٍ [٣] . وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي إِعْفاءٍ [٤] . لاَ يَغْتابُ وَلاَ يَتَكَبَّرُ

***

﴿ وقال كرَّمَ اللهُ وجهَهُ ﴾

أَعْجَبُ ما فِي هٰذَا الإِنْسانِ قَلْبُهُ . وَلَهُ مَوادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدادٌ مِنْ خِلاَفِها . فَإِنْ سَنَحَ لَهُ [٥] الرَّجاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أُسْعِدَ بِالرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ [٦] . وَإِنْ نالَهُ الْفَزَعُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ

(١) وجرأة أى شجاعة (٢) وكيس فى رفق أي عقل فى ترفق (٣) أى فى تعب ونصب (٤) في اعفاء أى فى عافية وراحة (٥) فان سنح له أي عرض له (٦) نسى التحفظ أى الاحتراز والتيقظ

الأَمْنُ[١] اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ[٢]. وإِنْ أَفادَ مالاً[٣] أَطْغاهُ الْغِنى. وَإِنْ أَصابَتْهُ فاقَةٌ[٤] مَسَّهُ الْجَزَعُ. وإِنْ نَهَكَهُ الْجُوعُ[٥] قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ[٦]. فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ. وَكُلُّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

***

﴿ كانَ كرّم اللهُ وَجهَهُ اذا نظرَ إِلَى الهِلال قال ﴾

أَيُّها الخَلْقُ المُطِيعُ لِلّهِ. الدَّائِرُ السَّرِيعُ المُتَرَدِّدُ فِي مَنازِلِ التَّقْدِيرِ. المُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ. آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ. وأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ[٧]. وجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آياتِ مُلْكِهِ. وعَلامَةً مِنْ عَلاماتِ سُلْطانِهِ. فامْتَهَنَكَ[٨] بِالزِّيادَةِ والنُّقْصانِ وَالطُّلُوعِ وَالافُولِ. وَالإِنارَةِ والكُسُوفِ. فِي كُلِّ ذٰلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ. وإِلَى إِرادَتِهِ سَرِيعٌ. سُبْحانَهُ فَما أَعْجَبَ ما دَبَّرَ فِي

---

(١) وفى نسخة الأمر (٢) الغرة اى الغفلة (٣) أفاد مالا أى استفاده (٤) أصابته فاقة أى أصابه فقر (٥) نهكه الجوع أى أضناه وجهده (٦) كظته البطنة أي جهدته وأضنته والبطنة شدة امتلاء المعدة من الطعام فوق الطاقة (٧) بك اليهم أى المبهمات (٨) فامتهنك أى استعملك

أمرك . وألطف ما صنع فى شأنك . جعلك مفتاح شهر لأمر حادث . جعلك الله هلال بركة لا تمحقه الأيام[١] . وطهارة لا تدنسه الأعوام . هلال أمنة[٢] من الآفات . وسلامة من السيئات . هلال سعد لا نحس فيه . ويمن لا نكد فيه . ويسر لا يمازجه عسر . وخير لا يشوبه شر . هلال أمن وإيمان ونعمة وإحسان . وسلامة وإسلام . اللهم اجعلنا من أرضى من طلع عليه . وأزكى من نظر إليه . وأسعد من تعبد لك فيه اللهم وفقنا للتوبة . واعصمنا من الحوبة[٣] وأوزعنا شكر النعمة[٤] وألبسنا خير العافية . وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة[٥] لك إنك المنان الحميد

✻ وقال كرم الله وجهه فى حق العالم ✻

من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال . ولا تعنته[٦]

---

(١) لا تمحقه الايام أى لا تبطله الايام ولا تمحوه (٢) هلال أمنة أى هلال أمان وسلامة (٣) واعصمنا من الحوبة أى احفظنا من الذنب (٤) وأوزعنا شكر النعمة أى ألهمنا شكرك عليها (٥) المنة أي النعمة (٦) ولا تعنته فى الجواب أى لا تكلفه المشقة فيه

فِي الجَوَابِ . ولاَ تُلِحَّ عليه إِذَا كَسِلَ . ولاَ تَأْخُذْ بثَوْبِه إِذَا نَهَضَ وَلاَ تُفْشِيَ لهُ سرًّا (١) . ولاَ تَغْتَبْ (٢) عِنْدَهُ أَحَدًا . وأَنْ تَجْلِسَ أَمَامَهُ وَإِذَا أَتَيْتَهُ قَصَدْتَهُ بالتَّحِيَّةِ . وسَلَّمْتَ عَلَى القَوْمِ عامَّةً . وأَنْ تَحْفَظَ سِرَّهُ ومَغِيبَهُ ما حَفِظَ أَمْرَ اللهِ (٣) عَزَّ وجَلَّ . فإِنَّما العالِمُ بمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيكَ مِنْهَا شَيْءٌ . والْعالِمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ القَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ . وَإِذَا ماتَ العالِمُ انْثَلَمَ بمَوْتِه فِي الإِسلاَمِ ثُلْمَةٌ لاَ تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ . وَاذَا ماتَ العالِمُ شَيَّعَهُ سَبْعَةٌ وسَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ مُقَرَّبِي السَّمَاءِ (٤)

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهَهُ ﴾

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ أَوَّلَ وُقُوعِ الفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ . وأَحكامٌ تُبْتَدَعُ . يُخَالَفُ فِيها حُكْمُ اللهِ . وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجالٌ رِجالاً

---

(١) ولا تفشى له سرا أي لا تظهر أحدا على سره (٢) وفى نسخة تغتاب

(٣) ما حفظ أمر الله أى مادام حافظا أمر الله وأما العالم الذى لم يحفظ أمر الله عز وجل فلا يستحق شيأ من هذه الوصية (٤) من مقربى السماء أى من الملائكة المقربين

ولو أنّ الحقّ أُخلِصَ فعُمِلَ به لم يَخْفَ على ذى حِجاً[1] ولٰكنّه يُؤْخَذُ ضِغْثٌ مِن هٰذا وضِغْثٌ مِن هٰذا[2] فيُخْلَطُ فيُعْمَلُ به فعِنْدَ ذٰلِكَ يَستَوْلِى الشَّيطانُ على أَوْلِيائِه . ويَنْجُوا الّذين سَبَقَتْ لهُمْ منّا الْحُسْنٰى

***

﴿ خبرُ النّاقوس ﴾

مَرَّ علىٌّ عليْهِ السَّلامُ وَمَعَهُ الحرثُ الأَعْوَرُ فإِذَا دَيْرَانِيٌّ[3] يَضْرِبُ بالنّاقُوسِ . فقالَ علىٌّ عليْهِ السَّلامُ يَاحرثُ أَتَعْلَمُ مايقُولُ هذَا النّاقُوسُ . قالَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ أَعْلَم . قالَ إِنَّهُ يَصِفُ مِثلَ خرَابِ الدُّنْيا . يقولُ

مَهْلاً مَهْلاً يا ابْنَ الدُّنْيا مَهْلاً مَهْلاً إِنّ الدُّنْيا

---

(١) على ذى حجا أى على صاحب عقل (٢) ضغث من هذا وضغث من هذا أى كلام ملفق الطرفين من هذا ومن هذا والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والمراد بذلك البدع والشبهات المخالفة للكتاب والسنة والاجماع (٣) ديراني أى صاحب دير

قَدْ غَرَّتْنا وَاسْتَهْوَتْنا[١] لَسْنا نَدْرِى مافَرَّطْنا
فِيها إِلاّ أَنْ قَدْ مُتْنا مامِنْ يَوْمٍ يَمْضِى عَنّا
إِلاّ هَدَّتْ مِنّا رُكْنا
زِنْ ماتَأْتِي زِنْ ماتَأْتِى زِنْ ماتَأْتِى زِنْما تَأْتى
وَزْنا وَزْنا وَزْنا وَزْنا تَفْنَى الدُّنْيا قَرْنا قَرْنا
يا اَبْنَ الدُّنْيا جَمْعا جَمْعا يا اَبْنَ الدُّنْيا سَرْطا سَرْطا[٢]
مامِنْ يَوْمٍ يَمْضَى عَنّا إِلاّ أَثْقَلُ مِنّا ظَهْرا
إِنّ الْمَوْلَى قَدْ خَبَّرَنا أَنّا نُحْشَرُ غُرْلا بُهْما[٣]
قَدْ ضَيَّعْنا دارًا تَبْقَى وَاسْتَوْطَنّا دارًا تَفْنَى[٤]

---

(١) استهوتنا أى ذهبت بعقولنا وزينت لنا هوانا (٢) سرطا سرطا السرط هوابتلاع الشئ (٣) نحشر غرلا بهما أى نحشر غير مختونين ليس معنا شئ سالمين من العاهات والغرل جمع أغرل ضد المختون وأهل المحشر عراة لايري بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه (٤) روى التبريزى الخطيب فى عروضه عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى خبر الناقوس

حقا حقا حقا حقا صدقا صدقا صدقا صدقا
يا ابن الدنيا جمعا جمعا ان الدنيا قد غرتنا

فقال الحرث لعلي عليه السلام أو تعلم النصارى ذلك . قال لا يعلم ذلك إلا نبي أو صديق أو وصي نبي فإن علمي من علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلم النبي صلى الله عليه وسلم من علم جبريل عليه السلام . وعلم جبريل عليه السلام من علم الله تبارك وتعالى .

***

﴿ شرط له كرم الله وجهه في شراء دار ﴾

إشترى شريح دارا . وأشهد شهودا . وكتب كتابا . فبلغ ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له يا شريح اشتريت دارا . قال نعم وأشهدت شهودا . قال نعم . قال احذر أن تكون قد اشتريت من غير مالك . ووزنت مالا من غير حل وسوف يأتيك من لا ينظر في بينتك . ولا يسئلك عن كتابك

يابن الدنيا مهلا مهلا لسنا ندري ما فرطنا
ما من يوم يمضي عنا الا أوهى منا ركنا
ما من يوم يمضي عنا الا أمضي منا قرنا

وَيُزْعِجُكَ عَنْهَا فَتَكُونُ قَدْ خَسِرْتَ الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ[١] وَلَوْ أَنَّكَ حِينَ أَرَدْتَ شِرَاءَ الدَّارِ أَوْ إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ شِرَاءَ دَارٍ جَاءَنِي لَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ كِتَابًا أُزَهِّدُ فِيهِ الْبَائِعَ الْمَغْرُورَ وَالْمُشْتَرِيَ قُلْتُ وَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ .

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

هٰذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ[٢] قَدْ أُزْعِجَ بِالرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دُورِ الآفَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْفَانِي مِنْ عَسْكَرِ الْهَالِكِينَ . وَمَجْمَعِ الْغَافِلِينَ . يَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ . فَالْحَدُّ الأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى الآفَاتِ[٣] . وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى عِظَمِ الْمُصِيبَاتِ . وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْغَفَلَاتِ . وَالْحَدُّ

---

(١) الدنيا والاخرة أى دار الدنيا ودار الآخرة وذلك هو الخسران المبين

(٢) من ميت أى ممن يموت ويفنى (٣) الى الآفات أى العاهات فالمراد من هذا الكلام بما انطوى عليه من حدود الدار وغيرها ان الانسان لا يجعل همه كله فى عمارة الدنيا وتشييد أركانها بل يكفيه منها ما يقوم بمعاشه وانما العقل والكياسة أن يجتهد فى عمارة دار القرار وهى الآخرة بتقديم العمل الصالح فى الدنيا

الرَّابعُ يُنتَهى إِلَى الشَّيْطانِ المُغْوى . وَالْهَوَى الْمرْدى . وَاليْهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ الَّتى اشْتَرَاهَا هٰذَا المَزْعُوجُ بالأَجَلِ . مِنْ هٰذَا المَغْرُورِ بالأَمَلِ . فَمَا أَدْرَكَ مُشْتَرِىَ هٰذِهِ الدَّارِ . فَعَلَى مُبَلْبِلِ الأَجْسامِ [١] وَقاصِمِ الجَبابِرَةِ مِثْلِ كِسرَى وَقَيْصَرَ وَسابُورَ الأَكْبَرِ وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ . ما أَوْضَحَ الْحَقَّ لِذِى عَيْنَيْنِ . إِنَّ الرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدَ الْيَوْمَيْنِ [٢] .

(وقال كرَّم اللهُ وجهه فى رِسالَةٍ لرفاعَةَ)

لاَ حِمَى إِلاَّ مِنْ ظَهْرِ مُؤْمِنٍ [٣] . وَظَهْرِ فَرَسٍ مُجاهِدٍ . وَحَرِيمِ بِئْرٍ . وَحَرِيمِ نَهَرٍ . وَحَرِيمِ حِصْنٍ [٤] . وَالْحُرْمَةُ بَيْنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ . وَهِىَ الْحُجُبُ . وَحَرِيمٌ بَيْنَ الحَلالِ وَالحَرامِ . لاَ مَرْتَعَ فِيهِ . وَحَرِيمٌ لاَ يُؤْمَنُ فى الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ . وَحَرِيمٌ حُرْمَتُهُ

---

(١) مبلبل الأجسام أى محركها ومهيجها (٢) أحد اليومين أى يوم الرحيل يوم عظيم لان فيه فراقا (٣) لاحمى الا من ظهر مؤمن الحمى هو الشئ المحمى الذى لا يستباح لاحد (٣) وحريم حصن الحريم ماحرّم فلم يمسّ

الرَّحِمُ . وحَرِيمُ ما جاوَزَ الأَربَعَ مِنَ الحَرائِرِ . وحَرِيمُ القضاءِ

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

إِنِّى لَأَستَحيِي مِنَ اللهِ أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعظَمَ مِن عَفْوِى أَو جَهْلٌ أَعظَمَ مِن حِلمِى . أَو عَورَةٌ لَا يُوارِيهَا سِتْرِى . أَو خَلَّةٌ (١) لَا يَسُدُّهَا جُودِى

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

إِنَّ النِّعمَةَ مَوصُولَةٌ بِالشُّكرِ . والشُّكرَ مُتَعَلِّقٌ بِالمَزِيدِ وهُمَا مَقرُونانِ فى قَرَنٍ (٢) . فلَن يَنقَطِعَ المَزِيدُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ حَتَّى يَنقَطِعَ الشُّكرُ مِنَ العِبَادِ

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

أَربَعٌ يُمِتْنَ القَلبَ . الذَّنبُ على الذَّنبِ . ومُلَاحَاةُ الأَحمَقِ (٣)

---

(١) أو خلة الخلة الحاجة والفقر (٢) فى قرن القرن الحبل الذى يقرن فيه البعيران (٣) وملاحاة الاحمق أى منازعته

وكَثْرَةُ مُثَاقَفَةِ النِّساءِ[١] . والجُلُوسُ مَعَ الْمَوْتَى ، قالَ ومَنِ الموْتَى يا أَمِيرَ الْمُؤْمنِينَ ، قالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ[٢]

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجهه ﴾

يا أَيُّها[٣] النَّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ الأَقَاوِيلَ[٤] . ومَنْ حَسُنَتْ عَلاَنِيَتُهُ فَنَحْنُ لِسَرِيرَتِهِ أَرْجَى أَلاَ لاَ يَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ شَكّا . فإِنَّ مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَسَمِعَ فِيهِ الأَقَاوِيلَ فَقَدْ شَكَّكَ نَفْسَهُ . أَلاَ وَإِنَّ الرَّامِيَ قَدْ يَرْمِي وقَدْ تُخْطِئُ السِّهَامُ وباطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ ، أَلاَ وَإِنَّ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ (وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الأَرْبَعِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ العَيْنِ وَالأُذُنِ) فَالحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي . وَالبَاطِلُ

---

(١) مثاقفة النساء أى مجالستهن وملازمتهن (٢) كل عبد مترف أى كل انسان متنعم (٣) وفى نسخة أيها (٤) فلايسمعن فيه الاقاويل أى لا يصغى الى ما يبرقشه النمامون من الاقاويل على عادتهم فى السعي بين الاخوان بل يلزمه التثبت فى مواطن العذل فذلك مذهب المحبين

أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُهُ بِأُذُنِي

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وَجهه ﴾

مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ (١) عَنْ دَنِيّ المَطامِعِ كَمُلَتْ مَحاسِنُهُ . وَمَنْ كَمُلَتْ مَحاسِنُهُ حُمِدَ، والمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ . وَلَنْ يُحِبَّ العِبادُ عَبْدًا إِلا بَعْدَ حُبِّ اللهِ عزّ وَجلّ (٢) إِيَّاهُ . فتَكُونُ المَحَبَّةُ دَرَجَةً إِلى نَيْلِ صَلاحِ مَعاشِهِ . مَعَ وَفُورِ مَعادِهِ . وَمَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ الخَصْلَتانِ كَمُلَتْ سَعادَتُهُ . وَالشَّقِيُّ الكامِلُ الشَّقاءِ مَنْ كانَ بِخِلافِ ذَلِكَ .

***

﴿ وَقال كرمَ اللهُ وَجهَهُ ﴾

لَيْسَ الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ . وَلَكِنَّ الخَيْرَ (٣) أَنْ

---

(١) من عزفت نفسه أى من زهدت نفسه فى دنىّ المطامع وانصرفت عنه وفى نسخة دنىء (٢) الا بعد حب الله أى محبته إياه وبضدها تتميز الاشياء فاذا ابغض الله عبدا أبغضه الناس كما أبغضه الله فسبحان مقلب القلوب والأبصار (٣) ولكن الخير الخ أى ولكن الخير كثرة علمك

يَكْثُرَ عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ . وَأَنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ . فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ . وَلَا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ . رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ . وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى فَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ (١) .

(وقال كرّم الله وجهه)

إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ لَرَجُلَانِ . رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ قَدْ لَهِجَ مِنْهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ . ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا . حَمَّالٌ لِخَطَايَا غَيْرِهِ . رَهِينٌ بِخَطِيئَتِهِ . وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا (٢) فِي جُهَّالِ

وحلمك ومباهاتك الناس بعبادة الله عزوجل لان هذه الاشياء هي النافعة للعبد (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) (١) فكيف يقل مايتقبل يعنى ان العمل المقبول لايقال له قليل وان كان قليلا قال الله تبارك وتعالى والله يضاعف لمن يشاء (٢) قمش جهلا أى جمع من الجهل مالا يحصى ومن الاباطيل مالا يستقصى وجعلها حبائل يصيد بها من يشاء

النّاس بالأباطيل والأضاليل نصبها عُدّةً من حبائل غُرُورٍ وقَوْلِ زُورٍ. قد حمل الكتاب على رأيه. واستعطف الحقّ على هواه. يُزيّنُ العظائم. ويُهوّنُ كبيرَ الجرائم. لم يُراقب من خلقه فيسكت حيث لا يعلم. قد اغترّ مع ذلك فسّاقًا تُصدّقه يستجهلُ بهم أشباهَ الناسِ. وجافٍ متجافٍ أعمى حيران يدعو إلى العمى (١) ويرى البصرَ في تركِ النظر. يقولُ أقفُ عندَ الشُّبُهاتِ وفيها وقع. ويقولُ أعتزلُ البدعَ وفيها اضطجع. فهو في الناس رجلٌ. الصورةُ صورةُ إنسانٍ. والقلبُ قلبُ حيران. بهيمةٌ بل البهيمةُ خيرٌ منه. فهو في الأحياء في التقلّبِ والموتُ أغلبُ عليه في الصفة. عشوةٌ (٢) غارٌّ باغباشٍ (٣) غمرٌ بما في ريث الهُدنة (٤) قد سمّاه أشباهُ الناسِ عالمًا. ولم يغنَ فيه (٥) يومًا سالمًا. تكثّرَ فاستكثرَ. وما قلّ منه خيرٌ مما كثّرَ. حتّى إذا

من جهال الناس الذين استخفهم فأطاعوه فويل له ثم ويل له (١) يدعو الى العمى أي يدعو الى طريق الضلال (٢) عشوة العشوة الظلمة (٣) غار بأغباش الاغباش جمع غبش وهو ظلمة آخر الليل (٤) غمر بما في ريث الهدنة أي جاهل بما في ابطاء الصلح (٥) ولم يغن فيه أي لم يقم فيه

ٱرْتَوَى مِنْ غَيْرِ آجِنٍ (١) وَٱكْتَنَزَ (٢) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا ٱلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ. وَإِنْ خَالَفَ قَاضِيًا فَسَّقَهُ. وَلَمْ يَأْتَمَّ فِي حُكْمِهِ بِمَنْ خَلَفَهُ. وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى ٱلْمُبْهَمَاتِ ٱلْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَايًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ ٱلشُّبُهَاتِ فِي غَزْلِ ٱلْعَنْكَبُوتِ (٣) لَا يَدْرِي. أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. لَا يَحْسِبُ ٱلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَلَا يَدْرِي أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا إِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ. وَإِنْ أَظْلَمَ (٤) عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ. لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. لِكَيْ لَا يُقَالَ لَهُ لَا يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَحَكَمَ. فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ. رَكَّابُ شُبُهَاتٍ. خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ. لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ

---

(١) من غير آجن الآجن الماء المتغير (٢) وفى نسخة أكثر (٣) فى غزل العنكبوت أى فى غاية الضعف والوهن (٤) وان اظلم الخ يعنى اذا أعياه فهم مشكلة كتم أمره خوفا من أن يصفوه بالجهل ثم تجاسر بعد ذلك فاقتحم عبابها وخاض فيه على غير بيان وحكم بما يراه ليقال له علامة الزمان المشار اليه بالبنان وهو مع ذلك مفتاح الضلالات الغريق فى بحر الشبهات الحيران فى وادى الجهالات

فَيَسْلَمَ . وَلَا يَعَضُّ فِي ٱلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَفْنَمَ . يَذْرُو ٱلرِّوَايَةَ ذَرْوَ ٱلرِّيحِ ٱلْهَشِيمَ . تَبْكِي مِنْهُ ٱلْمَوَارِيثُ . وَتَصْرُخُ مِنْهُ ٱلدِّمَاءُ وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ ٱلْفَرْجُ ٱلْحَرَامُ . لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا أُوْرِدَ عَلَيْهِ (١) وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فُرِطَ مِنْ ٱدِّعَائِهِ فِي عِلْمِ ٱلْخَلْقِ . أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ إِلَى ٱللَّهِ لَعَبْدٌ أَعَانَهُ ٱللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَٱسْتَشْعَرَ ٱلْخَوْفَ . وَتَجَلْبَبَ ٱلْحُزْنَ (٢) . وَأَضْمَرَ ٱلْيَقِينَ . وَتَجَنَّبَ ٱلشَّكَّ وَٱلشُّبُهَاتِ وَتَوَهَّمَ ٱلزَّوَالَ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ قَدْ زَهَرَتْ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَى فِي قَلْبِهِ فَقَرَّبَ بِهِ ٱلْبَعِيدُ . وَهَوَّنَ بِهِ ٱلشَّدِيدُ . فَكَّرَ فَٱسْتَكْثَرَ . وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ . حَتَّى إِذَا ٱرْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سَهُلَتْ مَوَارِدُهُ . فَشَرِبَ نَهَلًا (٣) . وَسَلَكَ سَبِيلًا سَهْلًا . لَمْ يَدَعْ مَظْلِمَةً إِلَّا أَبْصَرَ جَلَاءَهَا . وَلَا مُبْهَمَةً إِلَّا عَرَفَ مَدَاهَا قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ ٱلشَّهَوَاتِ (٤) وَتَخَلَّى مِنَ ٱلْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا

---

(١) لا ملىء باصدار ما أورد عليه الخ يعنى ليس عنده حسن قضاء فيشفى الغليل بايضاح ما استقضوه فيه ولا هو أهل لما يدعيه في علم الخلق وانما فتنة وعثة لا تقع الا فى صوف الأيتام (٢) وتجلبب الحزن أي تلبس به (٣) فشرب نهلا النهل هو الشرب الاول ضد العلل وهو الشرب الثانى (٤) قد خلع سرابيل الشهوات أى ترك

ٱنفرَدَ بِهِ دُونَ ٱلهمُومِ ٱلشَّاغِبَةِ [١] ٱلشَّاغِلَةِ لِلعُقُولِ فخرَجَ من صِفَةِ ٱلعمَى [٢] . وَمُشارَكَةِ ٱلهوَى . فصارَ منْ مفاتيحِ أبْوَابِ ٱلهُدَى . وَمغاليقِ أبْوَابِ ٱلرَّدَى . وَٱستَفْتَحَ [٣] بِما فتَحَ بِهِ ٱلعالِمُ أبْوَابَهُ . فخاضَ بِحارَهُ . وَقطَعَ غِمارَهُ [٤] . وَوَضحَتْ لهُ سبُلُهُ وَمَنارُهُ قدِ ٱستَمْسكَ منَ ٱلعُرَى بأَوْثقِها . وَمنَ ٱلحبالِ بأَمْتنِها [٥] فهُوَ منَ ٱليَقينِ علَى مِثْلِ ضِياءِ الشَّمْسِ قدْ نَصَبَ نَفْسَهُ للهِ عزَّ وَجلَّ فى أرْفعِ ٱلأُمُورِ منْ إِصْدارِ كُلِّ وَارِدٍ عليْهِ وَرَدِّ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أصْلِهِ . فالأَرْضُ ٱلَّذِى هُوَ فيها مُشْرِقَةٌ بِضِياءِ نُورِهِ . ساكِنَةٌ بِقَضائِهِ . فرَّاجُ عَشَوَاتٍ [٦] . كَشَّافُ مُهِمَّاتٍ . دَفَّاعُ مُعْضِلاتٍ . مِصْباحُ ظُلُماتٍ . دَليلُ فَلَواتٍ . لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَباً فالعِلْمُ ثَمَرَةُ قَلْبِهِ . وَمُنَى نَفْسِهِ ٱلَّتِى إِلَيْها يَقْصِدُ . وإِيَّاها يُحَاوِلُ

شهوات نفسه بمخالفته اياها (١) الشاغبة أى المهيجة للشر والفتن (٢) من صفة العمى أى من صفة الجهل والضلال (٣) واستفتح الخ أى نهج منهاج العلماء العاملين المخلصين (٤) وقطع غماره الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير (٥) بأمتنها أى بأقواها وارساها (٦) فراج عشوات العشوات جمع عشوة وهى الظلمة

بَقِيَّةً أَبْقَاهُ اللهُ جلَّ وعزَّ لِدِينِهِ وَحُجَّتِهِ. خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَائِفِ أَنْبِيَاءِ اللهِ بِلُزُومِ طَرِيقَتِهِمْ. وَالدُّعَاءِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُمْ. وَالْقِيَامِ بِحُجَّتِهِمْ. قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ (١) مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَضَعُ رَحْلَهُ. حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ (٢). وَالنَّاسُ عَنِ الصِّرَاطِ نَاكِبُونَ (٣) فِي غَمْرَةٍ (٤) سَاهُونَ. وَفِي حَيْرَةٍ يَعْمَهُونَ (٥).

***

﴿ وقال عليٌّ كرَّم اللهُ وجهَهُ ﴾

أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ سَبْعُ طَبَقَاتٍ. (فَالطَّبَقَةُ الْأُولَى) الْفَرَاعِنَةُ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا لَهُمْ وَلَا يَصُومُوا وَلَكِنَّمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ فَيُطِيعُونَهُمْ فَبِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ جلَّ ثَنَاؤُهُ قَدِ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

---

(١) قد أمكن الكتاب الخ أى استمسك به وانقاد لأوامره ونواهيه

(٢) حيث حل ثقله الثقل متاع المسافر والثقل أيضا كل شيء نفيس مصون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

(٣) عن الصراط ناكبون أى عادلون عن الصراط المستقيم (٤) فى غمرة أي فى أشد غفلة عن الآخرة (٥) يعمهون أى يترددون فى حيرتهم

دُونَ اللهِ جلّ ثناؤُهُ . (والطَّبقةُ الثَّانيةُ) جبابرةٌ أكلُهُمُ الرِّبا وبيعهمُ السُّحتُ[١] . (والطَّبقةُ الثَّالثةُ) فُسَّاقٌ قد تشرَّدُوا مِنَ الدِّينِ كما يتشرَّدُ الشَّاردُ مِنَ الإبلِ (والطَّبقةُ الرَّابعةُ) أصحابُ الرِّياءِ ليسَ يعبُدُونَ إلا الدِّينارَ والدِّرهمَ (والطَّبقةُ الخامسةُ) قُرَّاءٌ مُخادِعُونَ يطلُبُونَ الدُّنيا بزيِّ الصَّالحينَ[٢] (والطَّبقةُ السَّادسةُ) فُقَراءٌ إنَّما همُّ أحدِهِمْ أنْ يشبَعَ شبعةً منَ الطَّعامِ لا يُبالي أحلالاً أخذَها أمْ حراماً (والطَّبقةُ السَّابعةُ) الَّذينَ أثنى اللهُ جلَّ وعزَّ عليهِمْ فقالَ (وعبادُ الرَّحمٰنِ الَّذينَ يمشُونَ على الأرضِ هوناً[٣] وإذا خاطبَهُمُ الجاهلُونَ قالُوا سلاماً[٤]) ثمَّ قالَ والَّذي فلقَ الحبَّةَ . وبرأَ النَّسمةَ[٥] . إنَّهُمْ للَّذينَ يرثُونَ الفردوسَ همْ فيها خالدُونَ . ثمَّ التفتَ الى كُميلِ بنِ زيادٍ . فقالَ يا كُميلُ بنَ زيادٍ اطلُبْهُمْ . قالَ كُميلٌ وأينَ أطلُبُهُمْ يا أميرَ المؤمنينَ . قالَ في

---

(١) السحت أى الحرام (٢) بزى الصالحين أي بلباسهم وهيئتهم

(٣) يمشون على الارض هونا أى يمشون عليها بسكينة ووقار (٤) قالوا سلاما أى قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من شرهم وأذاهم (٥) وبرأ النسمة أى خلق النفس

أطراف الارض تجدهم قد اتخذوا الأرض فراشاً . والماء طيباً . والقرآن شعاراً . والدعاء دثاراً[١] . باكين العيون دنسين الثياب يقرضون العيش قرضاً . إن غابوا لم يفتقدوا[٢] . وإن شهدوا لم يعرفوا[٣] . وإن خطبوا لم يزوجوا . وإن قالوا لم ينصت لقولهم يدفع الله عز وجل بهم العاهات والآفات والبلايا عن الناس . وبهم يسقي الله عز وجل العباد الغيث من السماء . وينزل القطر من السحاب . أولئك عباد الله حقاً حقاً .

***

(وقال كرم الله وجهه)

الناس سبع طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض . ولا غني ببعضها عن بعض . فمنها جنود الله . ومنها كتاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل . ومنها كتاب الدواوين . ومنها

---

(١) والقرآن شعارا والدعاء دثارا الشعار الثوب الذى يلى الجسد والدثار يكون فوق الشعار (٢) ان غابوا لم يفتقدوا معناه اذا غابوا لم يطلبهم أحد عند غيبتهم (٣) وان شهدوا لم يعرفوا يعنى اذا حضروا لا يعرفهم الناس لانهم ليسوا من أرباب المناصب ولا من ذوي الحيثيات عندهم

أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرْجِ (١) وَالذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ . وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ وَالْمَسْكَنَةِ فَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ (٢) وَوَقَفَ عَلَى حَدِّهِ فِي فَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدًا لِلهِ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ . وَزَيْنُ الْوُلَاةِ . وَعِزُّ الدِّينِ . وَسَبِيلُ الْأَمْنِ وَالْخَفْضِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنْدِ (٣) إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ . ثُمَّ لَا نَمَاءَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ بِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ

---

(١) والخرج أي الخراج (٢) قد سمى الله سهمه أى نصيبه يعنى ان الله عز وجل قد بين فى كتابه الشريف وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما لكل طبقة من الطبقات السبع على ما اقتضته الحكمة الربانية والعدالة الالهية فسبحانه من مدبر حكيم (٣) ثم لاقوام للجند الخ أى لانظام لهم ولا قوة الا بما يصرف لهم من مال الخراج لان الجند اذا كانوا فى سعة وخفض عيش قويت قلوبهم وعلت همتهم فلم يزالوا ظاهرين على عدوهم حامين حوزة مليكهم

ٱلأُمُورِ ويُظْهِرُونَ مِنَ ٱلإِنْصَافِ . وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ ويُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْمَعُونَ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (١) وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ . وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ . مِمَّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ (٢) فِي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ سَعَةٍ وَلِكُلٍّ عَلَى ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ . وَلاَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَوْطِينُ نَفْسِهِ (٣) عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ أَوْ ثَقُلَ .

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجهَهُ ﴾

إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ (٤) فِي ٱلْحَقِّ فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ (٥) مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ

---

(١) من مرافقهم أى منافعهم (٢) يحق رفدهم أى عطاؤهم (٣) وتوطين نفسه أى تمهيدها (٤) بالبذل أى العطاء (٥) ففيم احتجابك أى فما الذى

تُسْدِيهِ [١] وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْئَلَتِكَ إِذَا يَئِسُوا مِنْ بَذْلِكَ [٢].

***

﴿ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سَبْعُ خِصَالٍ. يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ. وَيُجِيبُهُ اذَا دَعَاهُ. وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ. وَيَتْبَعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ. وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لَهَا. وَالْمُوَاسَاةُ فِي مَالِهِ [٣].

***

﴿ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

اَلنَّاسُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ. زَاهِدٌ مُعْتَزِمٌ [٤]. وَصَابِرٌ عَلَى مُجَاهَدَةِ هَوَاهُ. وَرَاغِبٌ مُنْقَادٌ لِشَهَوَاتِهِ. فَالزَّاهِدُ لَا يُعَظِّمُ مَا آتَاهُ اللهُ

حجبك ومنعك من اعطائك ما يجب نحوك من الحقوق حيث كانت نفسك سخية (١) وخلق كريم تستديه أى خلق حسن تخالق به الناس (٢) من بذلك أى عطائك (٣) والمواساة في ماله معناه انه يعطيه من ماله ويجعله أسوته فيه (٤) معتزم أى عازم

فَرَحًا بِهِ . وَلَا يُكْثِرُ عَلَى مَا فَاتَهُ أَسَفًا . وَالصَّابِرُ نَازَعَتْهُ إِلَى الدُّنْيَا نَفْسُهُ فَقَدَعَهَا [1] وَتَطَلَّعَتْ إِلَى لَذَّاتِهَا فَمَنَعَهَا . وَالرَّاغِبُ دَعَتْهُ إِلَى الدُّنْيَا نَفْسُهُ فَأَجَابَهَا . وَأَمَرَتْهُ بِإِيثَارِهَا [2] فَأَطَاعَهَا . فَدَنَّسَ بِهَا عِرْضَهُ . وَوَضَعَ لَهَا شَرَفَهُ . وَضَيَّعَ لَهَا آخِرَتَهُ .

***

﴿ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

اَلْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَوَّلُ مَا يُغْلَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْيَدُ . ثُمَّ اللِّسَانُ . ثُمَّ الْقَلْبُ . فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا . وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا . نُكِسَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ .

***

﴿ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

ثَلَاثَةٌ وَاثْنَانِ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ . مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ . وَنَبِيٌّ

---

(١) فقدعها أى كفها وخالفها فاصبحت بعد ماطمحت عينها الى زهرة الحياة الدنيا كليلة الطرف واقفة عند مارسم لها لا تبتغي غير الآخرة (٢) وأمرته بايثارها أى اختيارها فيا بئس ماختار لنفسه من التجارة البائرة والصفقة الخاسرة

أخذ الله عز وجل بضبعيه [١]. وساع مجتهد. وطالب يرجو. ومقصر في النار. اليمين والشمال مضلة. والطريق المنهج عليه باقي الكتاب. وآثار النبوة هلك بعد من ادعى. وخاب من افترى. إن الله عز وجل أدب هذه الأمة بالسيف والسوط ليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة [٢]. فاستتروا ببيوتكم. وأصلحوا ذات بينكم [٣].

***

﴿ وقال عليه السلام في توحيد الله عز وجل ﴾

إن أول الديانة معرفة الله [٤] وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده الإخلاص له والإخلاص نفي الصفات عنه

---

(١) بضبعيه أي عضديه (٢) هوادة الهوادة اللين (٣) وأصلحوا ذات بينكم أي أصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوالكم أحوال محبة وائتلاف لا أحوال تباغض واختلاف (٤) معرفة الله أي معرفته بأنه لا إله الا هو الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن الوالد والولد وعن الشريك والمماثل القاهر فوق عباده الفعال لما يريد المقصود عند الحوائج الغنى عن عباده فهذا بعض ما يجب معرفته فسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يدرك الواصفون صفته

بِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَشَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْحَدَثِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْأَزَلِ فَمَنْ وَصَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ حَدَّهُ . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ . وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ . وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ نَعَتَهُ . وَمَنْ قَالَ إِلَى فَقَدْ عَدَّاهُ . عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ . وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورَ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَمُصَوِّرٌ إِذْ لَا مُصَوَّرَ فَكَذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ

***

﴿ وقال عليه السلام في مثله من توحيد الله عز وجل ﴾

إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاحِدٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ وَدَائِمٌ بِغَيْرِ تَكْوِينٍ خَالِقٌ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ (١) قَائِمٌ بِغَيْرِ مَنْصَبَةٍ (٢) مَوْصُوفٌ بِغَيْرِ غَايَةٍ مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ بَاقٍ بِغَيْرِ تَسْوِيَةٍ عَزِيزٌ . لَمْ يَزَلْ قَدِيمٌ فِي

---

(١) بغير كلفة أي تكلف قال الله تبارك وتعالى (إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) (٢) بغير منصبة المنصبة التعب

القدم زاغت القلوب لمهابته. وذهلت الألباب لعزته. وخضعت الرقاب لقدرته. لا يخطر على القلوب له مبلغ كنه (١) ولا يعتقد ضمير التسكين من التوهم في إمضاء مشيئته. لا تبلغه العلماء بالبابها (٢) ولا أهل التفكر بتدبير أمورها بأكثر مما وصف جل وعز به نفسه.

***

﴿ وقال عليه السلام ﴾

إن للمكروه غايات لا بد أن ينتهي إليها. فينبغي للعاقل أن ينام لها. إلى حين انقضائها. فإن إعمال الحيلة فيها. قبل تصرمها (٣). زيادة في مكروهها.

***

﴿ وقال عليه السلام ﴾

دار عن المؤمن (٤) ما استطعت فإن ظهره حمى الله (٥)

---

(١) مبلغ كنه كنه الشيء حقيقته وقدره (٢) بالبابها أي عقولها (٣) قبل تصرمها أي انقطاعها وانقضائها (٤) دارئ عن المؤمن أي دافع عنه (٥) فان ظهره حمى الله يعني أن الله عز وجل حمى ظهر المؤمن ومنعه من

عَزَّ وَجَلَّ ونفسهُ كَرِيمَةٌ عَلَى اللهِ تعالى وَلَهُ يَكُونُ ثَوَابُ اللهِ سُبْحَانَهُ فَظَالِمُهُ خَصْمُ اللهِ فَلَا يَكُنْ خَصْمَكَ.

***

﴿ وقالَ عليه السَّلامُ ﴾

وَاللهِ لَيَسْبِقَنَّ إِلى جَنَّاتِ عَدْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ ما كانُوا بِا كْثَرِ النَّاسِ صَلَاةً وَلَا صِيَاماً . وَلَا حَجّاً . وَلَا عُمْرَةً . وَلٰكِنْ على قَدْرِ عُقُولِهِمْ . (١) أَخْبَرَنا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ . قالَ أَخْبَرَنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ صالِحٍ الْبَزَّازُ . قالَ أَخْبَرَنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ سَوَّارٍ الْبُسْتِيُّ . قالَ حَدَّثَنا الْعَبَّاسُ بْنُ

أن يضام فلا تظلمه ولا تهضم جانبه فتصير بذلك خصم الله ومن كان خصما لله حل عليه غضبه ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى (١) على قدر عقولهم أى على قدر ما علم الله فى قلوبهم من الخير وجميل الطوايا مع حسن التوكل على الله والاخلاص فى العمل لوجهه الا على فلا يرون لنفسهم عملا وما عولوا في أمرهم الا على طلب العفو من الله مع حسن الظن به عز وجل فاسعد بهم يوم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية)

ٱلْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ . قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ سُوَيْدٍ ٱلْعِجْلِيُّ . قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ ٱلْحُبَابِ . قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ ٱلْأَشْعَثِ عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ٱلنَّزَّالِ ٱبْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ مَنِ ٱبْتَدَأَ غَدَاءَهُ[1] بِٱلْمِلْحِ أَذْهَبَ ٱللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ . وَمَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً قَتَلَتْ كُلَّ دَابَّةٍ فِي بَطْنِهِ . وَمَنْ أَكَلَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ لَمْ يَرَ فِي جَسَدِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ وَٱللَّحْمُ يُنْبِتُ ٱللَّحْمَ . وَالثَّرِيدُ طَعَامُ الْعَرَبِ . وَالشُّفَارِجَاتُ تُعَظِّمُ الْبَطْنَ[2] وَتُرْخِي ٱلْأَلْيَتَيْنِ . وَلَحْمُ الْبَقَرِ دَاءٌ . وَشَحْمُهَا دَوَاءٌ . وَلَبَنُهَا شِفَاءٌ . وَالشَّحْمُ يُخْرِجُ مِنَ الدَّاءِ مِثْلَهُ . وَالسَّمَكُ يُذِيبُ ٱلْجَسَدَ وَلَنْ تَسْتَشْفِيَ النُّفَسَاءُ[3] بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الرُّطَبِ . وَٱلْمَرْءُ

---

(١) وفى رواية غداءه (٢) والشفارجات تعظم البطن الشفارجات الاطباق يكون عليها الصحاف والقصاع والمراد مافيها (٣) تستشفى النفساء أى تطلب الشفاء والنفساء هى المرأة اذا وضعت ووضعها يقال له نفاس ولولا مزية الرطب على غيره من الثمار والفواكه ما كان مختاراً للنفساء ولاسيما كونه من شجرة طيبة

يَسعى بِجَدّه [١] . وَالسَّيْفُ يَقْطعُ بِحَدّهِ . وَمَنْ أَرَادَ البَقاءَ وَلاَ بَقاءَ فَلْيُبا كِرِ الغَدَاءَ . وَلْيقلّ غُشْيانَ النّساءِ [٢] وَلْيُخفّفِ الرِّدَاءَ . قِيلَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمنِينَ وَما خِفَّةُ الرِّدَاءِ قالَ قِلَّةُ الدَّينِ .

الباب الثامن

﴿ فى أدعيته ومناجاته ﴾

أَخْبَرَنى أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ منصُورِ بْنِ شِيكَانَ التُّسْتَرِىُّ مُجِيزًا . قالَ أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ غُرَابٍ . قال حَدَّثَنا القاضى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ . قالَ حَدَّثَنا القَاضِي مُوسى بْنُ اسْحٰق . قالَ حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ أَبى شَيْبَةَ . قال حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عنْ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِىّ . قال كانَ أَميرُ الْمُؤْمنِينَ يَقُولُ فى مُناجاتِهِ إِلٰهِى لَوْلاَ ما جَهِلْتُ منْ أَمْرِى ما شَكَوْتُ عِثَرَاتى وَلَوْلاَ ما ذَكَرْتُ منَ الإِفْرَاطِ ما سَفَحَتْ عَبَرَاتى [٣] . إِلٰهِى فَامْحُ مُثْبِتاتِ العَثَرَاتِ

(١) يسعى بجده أى بحظه وبخته (٢) وليقل غشيان النساء أى لا يكثر من جماعهن فان الكثير من ذلك يدعو الى السقام وضعف النظر بخلاف القليل منه (٣) ما سفحت عبراتى أى ما صببت دموعى وأرسلتها